

ثم لا ننسى أن غوركي كان صديقاً حميماً للينين زعيم الحزب الشيوعي الماركسي، كما يتضح لنا من خلال تلك الرسائل التي تبودلت بينهما<sup>(٢٠)</sup>. وما يقال في غوركي يقال كذلك في الكاتب المسرحي الألماني الأصل «برتولد بريخت» الذي لم يتقيد بإملاءات المنظرين والسياسيين، وكان يرى «أن الدولة تؤذي الأدب الذي يواليها، عبر سحقها للأدب الذي يقف ضدها: فهي تضعه تحت وصايتها وتنتزع له أسنانه، وتحرمه من كل موضوعية»<sup>(٢١)</sup>. ومع ذلك فإن أدب «بريخت» لم ينج من عيوب الواقعيين الاشتراكيين كما سنرى. وقد حطم «بريخت» قواعد المسرح الأرسطي ووضع جمالية المسرح الملحمي الذي أضحي محترماً من قبل كتاب المسرح الاشتراكي<sup>(٢٢)</sup>.

وبعد، فإن الذي نوده الآن هو الوقوف على أهم خصائص أدب الواقعية الاشتراكية التي يمكن أن نحصرها فيما يأتي:

١) النزعة التعليمية. وهي النزعة التي نجدها واضحة في كل إنتاج الواقعيين الاشتراكيين تقريباً، بما فيهم ماكسيم غوركي، وبرتولد بريخت اللذين يعدان عملاقين بالقياس إلى سائر الأدباء الاشتراكيين، سواء في روسيا أم في غيرها. إننا حين نقرأ «الأم» لغوركي، وهي الرواية النموذجية في الواقعية الاشتراكية، التي أعجب بها فلاديمير لينين إعجاباً لا حدود له<sup>(٢٣)</sup>، نجد الشخصيات لا تتعدى كونها أبواقاً للآراء والمبادئ التي يعتقها غوركي، كما نجد هذه الشخصيات ليس لها هدف سوى نشر تعاليم الاشتراكية وتلقينها للعمال والفلاحين والطلبة والجنود. فهذه الأم «بيلاجيا نيلوفنا» تكبت عاطفة الأمومة كبتاً عنيفاً وتجد نفسها لتوعية العمال والفلاحين، وتوزيع المنشورات في المعامل والأرياف خفية عن الأعين المبتوثة في كل ناحية.. وهذا «يافل» الشاب الذي ينظر في حياة زملائه العمال الذين «كانوا ينطلقون من بيوتات صغيرة غبراء اللون أشبه بالخنافس المذعورة، ويستحثون الخطأ، في الفجر البارد المظلم، عبر الشارع غير المرصوف، ميممين شطر جدران المعمل الشاهقة التي تنتظرهم في طمانينة باردة غير عابئة»<sup>(٢٤)</sup> بألامهم واستغلالهم من قبل